اعتماداً على الله فيه ثلاثة اقوال الاول تفضيل التوكل لانه حال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحاب الصفة الثاني تفضيل الكسب لانه من النوافل التي امر الله بها في قوله وابتغوا
من فضل الله ولانه حرفة لاكابر من الصحابة وغيرهم من السلف والثالث المختار انه من
تفرغ بترك الكسب للطاعات من فكر وذكر وغيرهما وكان الكسب يشق عليه
ذلك ولم يستشرف نفسه الى ما بيد غيره عليه فيجعل اليه شيئا ولم يتسخط اذا اقتتر
عليه رزقه فالتوكل في حقه افضل ومن كان يضطرب قلبه ويتسخط عند تعذر الرزق
عليه ويستشرف الى الناس فالكسب افضل لان استشراف القلب الى الناس سؤال بالقلب
وتركه اهم من ترك الكسب ولما كان حقيقة التوكل وهو اعتماد القلب على الله
وحده من اعلى المقامات وكان الطمع فيما عند الناس من مال او جاه منافيا
لذلك لما فيه من الذل والخزي بخدمة ابناء الدنيا والسعي في اغراضهم
والثناء عليهم واظهار حبهم اشار الى النهي عن ذلك حفظا على التوكل بقوله
لا تبذلن للناس اي ابناء الدنيا منهم عرضك الشريف طامعا في مالهم
او جاههم منه لا بالتردد في خدمتهم والثناء عليهم والدعاء لهم واظهار
حبهم فان ذلك من اثر محبة الدنيا وتعظيمها في قلبه ومنها الاخلاص
وهو شرط صحة جميع الاعمال والى الاعتناء به وتعريفه اشار بقوله اخلص وذا
اي الاخلاص ان لا تريد بطاعة الله التقرب اي طلب القرب من الهك
ذي الكلا اي ذي الحفظ وصرح بالنهي عن تشريك شيء من اغراض
الدنيا معه بقوله لا تقصدن معه اي مع قصد القرب اليه الى غرض الدنيا
كثنائهم اي ثناء الخلق او نحو ذاك كمحبتهم والرياسة بينهم والتصنع
لهم توسلا اي لا تقصدن معه توسلا الى غرض من اغراض الدنيا كثنائهم
وهذا الذي ذكره في تعريف الاخلاص هو المختار الذي ذكره الاستاذ

ابو

ابو القاسم القشيري فقال الاخلاص هو المختار افراد الحق في الطاعة بالقصد
وهو ان يريد بالطاعة التقرب الى الله تعالى دون شيء اخر من تصنع
لمخلوق او اكتساب محمدة وقوله الى غرض الدنيا متعلق بمحذوف دل
عليه المذكور وهو توسلا فان المصدر لا يعمل فيما تقدم عليه عند الجمهور
وقد اجازه جماعة من المحققين اذا كان ظرفا وعلى هذا يكون متعلقا
بتوسلا المذكور ثم حذر من الريا توضيحا للمقصود وتتميما للمراد فقال
واحذر رياء محبطا اي مبطلا للعبادة والنظر في حال عملك الى نظر
الله العلي باستدراكه اليك الموجب لخشية الله وتعظيمه فتكملا
بالتوجه الى الله بالكلية وحصول الخشية في القلب وفي الرسالة القدسية
والعجب ممن لا يلاحظ نظر من هو اقرب اليه من حبل الوريد ويلاحظ
نظر من يراه من بعيد ولا يلتفت الى استحسان الله وملائكته وانبيائه واوليائه
ولا يشتغل بالاعمال الصالحة على وفق ذلك ويلتفت الى استحسان
اقربائه واحبابه واعدائه قال قتادة رضي الله عنه اذا راءى العبد
قال الله انظروا اليه كيف يستهزئ بي ومثاله كمن تمثل بين يدي ملك
لملاحظة جارية من جواريه او غلام من غلمانه فان هذا استهزاء
بالملك واي استحقار يزيد على ان يقصد العبد بطاعة الله مراعاة
عبد ضعيف ولا يملك لضرا ولا نفعا والرياء جلي وخفي فالجلي
هو الذي يحمل على العمل بلا قصد الثواب والخفي انواع منها ما لا يحمل
على العمل بمجرده الا انه يخفف العمل الذي اريد به وجه الله كمن
يعتاد التهجد ويثقل عليه فاذا دخل عليه الضيفان نشط وخف
معه انه لولا رجاء الثواب لما كان يصلي ومنها ما لا يؤثر في العمل

Copyright © King Saud University